النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم
الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله
اثاقلتم الى الارض

قبلها في ذي الحجة القعدة ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابرهيم واسمعيل
وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي
الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثت النسيء فغيروا
فلا تظلموا فيهن في الحرم انفسكم اي لا تجعلوا حرامها حلالا وعن عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا
يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن عطاء الخراساني احلت
القتال في الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تأثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما
عظم اشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق الاية وان كان ذلك محرما في ساير الشهور
كافة حال من الفاعل او المفعول مع المتقين ناصر لهم حثهم على التقوى بضمان النصر لاهلها النسيء
تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون
شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم
فكانوا يحرمون من شق شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة
التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين وربما زادوا في عدد
الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وعلا ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء اي اذا احلوا
شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل يروى انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا
فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جمل
في الموسم فيقول باعلى صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل فيقول ان الهتكم
قد حرمت عليكم المحرم فحرموه جعل النسيء زيادة في الكفر لان الكافر كلما احدث معصية
ازداد كفرا فزادتهم رجسا الى رجسهم كما ان المؤمن اذا احدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا
وهم يستبشرون وقرئ يضل على البناء للمفعول ويضل بفتح الياء والضاد ويضل على ان الفعل لله عز وجل
وقرا الزهري ليوطئوا بالتشديد والنسيء مصدر نساه اذا اخره يقال نساه نسأ ونساء ونسيئا
كقولك مسه مسا ومساسا ومسيسا وقرئ بهن جميعا وقرئ النسي بوزن الندي والنسي بوزن
النهي وهما تخفيف النسيء والنسي فان قلت ما معنى قوله فيحلوا ما حرم الله قلت معناه فيحلوا بمواطاة
العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر زين لهم سوء اعمالهم
خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي اي لا يلطف بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم
سوء اعمالهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اثاقلتم تثاقلتم به قرا الاعمش اي تباطأتم وتقاعستم
وضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق
السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم
وقرئ اثاقلتم على الاستفهام الذي معناه التوبيخ والانكار فان قلت فما العامل في اذا وحرف

الاستفهام مانعة ان يعمل فيه قلت ما دل عليه او ما في ما لكم من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل
لكم كما تعمله في الحال اذا قلت ما لك قائما وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف
استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج
رسول الله في غزوة الا ورى عنها بغيرها ليستعد الناس تمام العدة من الاخرة بدل الاخرة كقوله
لجعلنا منكم ملائكة في الاخرة في جنب الاخرة الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم
بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم
واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للرسول عليه السلام
اي ولا تضروه لان الله وعده ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعد الله كائن لا محالة وقيل يريد بقوله
قوما غيركم اهل اليمن وقيل ابناء فارس والظاهر مستغن عن التخصيص فان قلت كيف يكون قوله فقد
نصره الله جوابا للشرط قلت فيه وجهان احدهما الا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل
واحد ولا اقل من الواحد قدر بقوله فقد نصره الله الى انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت فلن
يخذل من بعده واسند الاخراج الى الكفار كما اسنده اليهم في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا
باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى
الله عليه وابو بكر الصديق رضي الله عنه يروى ان جبريل صلوات الله عليه لما امره بالخروج قال من يخرج معي
قال ابو بكر وانتصابه على الحال وقرئ ثاني اثنين بالسكون واذ هما بدل من اذ اخرجه والغار نقب في اعلى
ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان قيل طلع المشركون
فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك باثنين
الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله تعالى الحمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه
وقال رسول الله اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله ابصارهم عنه
وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لساير الصحابة سكينة ما القي في قلبه من
الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين وكلمة الذين كفروا
دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ كلمة الله بالنصب والرفع اوجه وهي فصل او مبتدا وفيها
تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون ساير الكلم خفافا وثقالا خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه
لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم واذيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا
ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا وعن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى
الله عليه اعلي ان انفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء
ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق
على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا
وثقالا الا انه من يحبه الله يبتله وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)